

قضية

انتهت قمة بولندا للمناخ بالمحافظة على ماء وجه رؤساء وفود 169 دولة شاركوا فيها بالرغم من فشلهم في زيادة التزاماتهم كما كانت مأمولاً. انتهت القمة بتأكيد الالتزامات غير الملزمة للدول الاعضاء في اتفاقية باريس التي ابرمت منذ 3 سنوات. في حين ان المطلوب كان في اقل تقدير. مضاعفة الالتزامات المصملة بما لا يقلّ عن ثلاث مرات لكي لا ترتفع درجة حرارة الارض اكثر من درجتين

انتهت قمة بولندا للمناخ بالمحافظة على ماء وجه رؤساء وفود 169 دولة شاركوا فيها بالرغم من فشلهم في زيادة التزاماتهم كما كانت مأمولاً. انتهت القمة بتأكيد الالتزامات غير الملزمة للدول الاعضاء في اتفاقية باريس التي ابرمت منذ 3 سنوات. في حين ان المطلوب كان في اقل تقدير. مضاعفة الالتزامات المصملة بما لا يقلّ عن ثلاث مرات لكي لا ترتفع درجة حرارة الارض اكثر من درجتين

قمة بولندا للمناخ تفشل في تفصيل اتفاقية باريس حرارة الأرض ستزيد أكثر من درجتين!

كانتوفايتسه - حبيب معلوف
كان متوقعا أن تكون نتائج القمة 24 للمناخ التي عقدت على راحة الفحم الحجري في مدينة كاتوفيتسه في بولندا، أكثر برودة لو جاهر الكثير من الدول بحقيقة موقفها من الاتفاقية وقضية المناخ. إلا أن دبلوماسية المفاوضات، كما في كل جولة المفاوضات، كانت تنحصر على الإعلان الصريح لحقيقة المواقف والسياسات. لذلك جاء المخرج الدبلوماسي لغسل المفاوضات بالقول إن «الـCOP24 يعتمد المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية باريس»، كتأكيد للؤكد الذي يعني أن الدول لا تلتزم اتفاقية باريس من دون أن تلتزم شيئا؛ أنتهت القمة بعد تمديدھا بومأ إضافيا (بين 15 و 2 الجاري)، في

ما يعني أن التعهد بدفع 100 مليار دولار اميريكي كل سنة بحلول عام 2020، مع بدء تطبيق الاتفاقية، لا يزال ضمن المستحيلات، كما مسألة خفض الانبعاثات التي لا تزال تزداد بدل أن تنخفض.

أصرت تركيا على تصنيفها دولة نامية لكي لا تحرم المساعدات

مت دون قيادة
شعر المشاركون في قمة بولندا هذا العام بخراج لافت في التحدّي من جانب واحد جنوب البعص من الاتحاد الأوروبي أن

باخذ دور القيادة، كما كان يفعل دائما، باستثناء مرحلة تدخل الرئيس الاميركي السابق باراك اوباما، ولا سيما في قمة كوينهاغن لتحويل صندوق المناخ بعد انسحاب بولندا اتقسامات دول الاتحاد وضيعف الخطاب والحماسة، ولا سيما بعد انسحاب بريطانيا (من الاتحاد، وتظاهرات السنترال الصفر في فرنسا احتجاجا على ضريبة الكربون على المحروقات، التي كانت تُعدّ حتى الامس القريب، المفتاح الاساسي لخفض الانبعاثات المسببة لظاهرة تغيّر المناخ، بالإضافة إلى عدم نجاح دولة مثل ألمانيا بالتخلي عن الفحم الحجري أيضا، وإصرار بولندا على الاعتماد على الفحم الحجري بأكثر من 80% من حاجتها للطاقة الكهربائية.

بالإضافة إلى عدم نجاح دولة مثل ألمانيا بالتخلي عن الفحم الحجري أيضا، وإصرار بولندا على الاعتماد على الفحم الحجري بأكثر من 80%

من حاجتها للطاقة الكهربائية. خلال الشهرين المقبلين».

وردا على سؤال عن إمكانية لجوء السلطات الأوكرانية إلى استفزاز جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك (المعلنتين من جانب واحد جنوب شرقي أوكرانيا)، قال ولوكر إن أوكرانيا والمانيا بخارجة الاميريكي الخاص لوزارة الخارجية الاميريكي إلى الشأن الأوكراني، كورت ولوكر، فرض واشنطن عقوبات إضافية على روسيا، على خلفية الحادثة في مضيق كيرتش في البحر الأسود. وفي تصريح صحافي، أمس، أكد ولوكر عزم بلاده على «بيع معدات عسكرية إضافية لكيف في وقت قريب»، قائلا: «لدينا إمكانية لبيع مزيد من المعدات، وسيُعلن ذلك لاحقا». كذلك سيُبلغ الكونغرس بالدفعات الاولى (من الاسلحة)

بعد قرار الدول الاعضاء في الاتحاد الأوروبي تمديد العقوبات المفروضة على روسيا، على خلفية الأزمة الأوكرانية، بذريعة غياب التقدم في مسار تنفيذ اتفاقات «مينسك» التي ابرمتها روسيا وأوكرانيا والمانيا وفرنسا عامي 2014 و2015، لم يستعد العقوبات الخاص لوزارة الخارجية الاميريكي إلى الشأن الأوكراني، كورت ولوكر، فرض واشنطن عقوبات إضافية على روسيا، على خلفية الحادثة في مضيق كيرتش في البحر الأسود. وفي تصريح صحافي، أمس، أكد ولوكر عزم بلاده على «بيع معدات عسكرية إضافية لكيف في وقت قريب»، قائلا: «لدينا إمكانية لبيع مزيد من المعدات، وسيُعلن ذلك لاحقا». كذلك سيُبلغ الكونغرس بالدفعات الاولى (من الاسلحة)

وردا على سؤال عن إمكانية لجوء السلطات الأوكرانية إلى استفزاز جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك (المعلنتين من جانب واحد جنوب شرقي أوكرانيا)، قال ولوكر إن أوكرانيا والمانيا بخارجة الاميريكي الخاص لوزارة الخارجية الاميريكي إلى الشأن الأوكراني، كورت ولوكر، فرض واشنطن عقوبات إضافية على روسيا، على خلفية الحادثة في مضيق كيرتش في البحر الأسود. وفي تصريح صحافي، أمس، أكد ولوكر عزم بلاده على «بيع معدات عسكرية إضافية لكيف في وقت قريب»، قائلا: «لدينا إمكانية لبيع مزيد من المعدات، وسيُعلن ذلك لاحقا». كذلك سيُبلغ الكونغرس بالدفعات الاولى (من الاسلحة)



لم يتغير شيء في الخطابات والمواقف منذ انطلاق مفاوضات المناخ رسميا عام 1992 (ا ف ب)

الدولية المعنية بقضية تغيّر المناخ وتوصياته، وإصرارهم على أن لا ترد النص مفردات نوحى بالقبول بضمومون التقرير، والكتفاء بالقول إن الدول الأطراف «أخذت علما، بما ورد في التقرير. وهو موقف لم يكن مستغربا بالنسبة إلى المتابعين للحرب على الطاقة والاقتصاد وتقوية الجيوش الأوروبية وعدم الاتكال على الأميركيين. وقد فسر ذلك، بأن هذا «التحويل العسكري» المتحددة والسعودية) على زيادة الإنتاج وانخفاض الأسعار، ما يعني زيادة الانبعاثات. وإذا ربطنا كل ذلك مع برامج وسياسات الدول المصنفة ناشئة أخيرا وفي طليعتها الصين، فإنها تزداد الاستهلاك لزيادة النمو، يعني ذلك أن توقعات محاربة تغيّر

ماكرون «champion المناخ»... تلقت ضربة كبيرة على فكرة هذه الضريبة الكربونية. لم يبدع الرئيس الفرنسي «ضريبة الكربون» بالطبع. وقد بدأ الحديث عنها فعليا أثناء صياغة بروتوكول كيوتو عام 1997، تطبيقا للاتفاقية الإطارية لتغيّر المناخ التي أبرمت عام 1992، والتي كانت ملزمة للبلدان المتقدمة صناعيا. هي ضريبة على انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون المنتجة بشكل رئيسي من الوقود الاحفوري، على أن تكون تصاعديا لناحية الوقت والقيمة لحين إيجاد البدائل. المحاولة الأولى لاعتمادها التاريخي عن مراكمة الانبعاثات منذ ثورتها الصناعية، والتي لا تزال تتهرب من تمويل عملية الانتقال إلى الطاقات المتجددة والتكيف مع تغيّر المناخ والتعويض عن الأضرار التي ستعجز عبر الاشرط على البلدان النامية باتخاذ إجراءات تخفيفية، ومطالب هذه الأخيرة بالتعويضات والتمويل وعدم إلزامها بما لا تستطيع ومنحها المزيد من الفرص في استخدام الوقود الأرخص من أجل الوصول إلى درجات النمو التي وصلت إليها الدول المتقدمة.

ولا يزال الجدول يدور حول تصنيف الدول بين متقدمة ونامية وبلدان أقل نموا التي حدد عددها 47 دولة، وهي التي ستحصل على المساعدات «الرمزية»، «أولا» وقبل غيرها، وهو ما يعتبر مدخلا للدول المتقدمة لكي لا تدفع كثيرا وكي لا تظهر في الوقت نفسه أنها تعرقل مفاوضات المناخ وأنها تتهرب من مسؤولياتها.

وكان لافتا في نهاية مؤتمر كاتوفيتسيه إصرار دولة مثل تركيا، كما في كل مرة تقريبا، على الاعتراض على تصنيفها دولة متقدمة، وأنها تفضل أن تصنف دولة نامية لكي لا تحرم المساعدات المتعلقة بتغيّر المناخ؛ صدر الكثير من الأصوات المعارضة في فرنسا على هذه الإزدواجية في الضريبة بين الدولة (الفرنسية) ومع الإقتصاد ودوله أولا، ولكونها غير عادلة ثانيا. مع العلم أن ليس هناك سوى 46 دولة في العالم تحاول أن تطبق ضريبة الكربون بطرق غير متساوية. أما المشكلة التي استجدت الإداة الضاربة لمحاربة تغيّر المناخ، والتجربة البالغة السلبية التي لم تنته فصولا في شوارع فرنسا بعد، هي الضريبة التي ابرمت فيها اتفاقية باريس منذ ثلاث سنوات والتي نوح فيها الرئيس إيمانويل

الثلاثاء، 18 كانون الأول 2018 العدد 3642 ■ الإخبار العالم

مقالة

عن «السترات الصفر»

الأت غريش»

«السترات الصفر» حركة لا سابق لها في التاريخ الطويل للاتفاضات الشعبية في فرنسا. محاولة اختزالها إلى نمط معروف من الاحتجاج أو تحليلها من خلال مقارنتها بوقائع ماضية ستفضي إلى استنتاجات مضللة. هي أيضا حركة في طور النمو، تلمس طريقها وتتردد، ومن غير الممكن التنبؤ مسبقا بالوجهة التي ستخدها في المستقبل. الكثيرون، بين اليساريين، يخشون طغيان التوجّح الشعبي، المرتبط باليمين المتطرف، أي حركة شبيهة بالتي شهدتها دول أوروبية مختلفة: كإيطاليا والمجر، أو بتلك التي أوصلت دونالد ترام إلى السلطة. يعتقد هؤلاء، أن العاء للهجرة ورفض الضرائب المفروضة من الدولة من حيث المبدأ يؤكدان صحة تحليلاتهم. وعلى الرغم من أن هذه التحليلات تشير إلى مخاطر محتملة، فإنها تتجاهل الطبيعة المتنوعة للحركة واحتمال قيام القوى اليسارية بالتأثير في مسارها. المستقبل غير محدد سلفا.

فلنبدأ من البداية. انطلقت الحركة من الأوساط الاجتماعية المهمشة، العاملة في مهن أجورها زهيدة (بمن فيهم صغار الموظفين أو العاملين في القطاع الاجتماعي والاستشفائي)، ومن بين الشرائح الدنيا من المتقاعدين، الذين ضمرت مداخيلهم باستمرار منذ عقود. نتيجة السياسات النيوليبرالية المفروضة في فرنسا. حذت هذه السياسات من الخدمات الاجتماعية المقدمة للمواطنين (المستشفيات، المستوصفات، وسائل النقل العام)، خاصة للمقيمين خارج المراكز الحضرية. شبكات زيادة الضريبة على الوقود المحفز الأول للاحتجاجات، لأن السيارة تمثل بالنسبة إلى جزء كبير من الفرنسيين وسيلة النقل الوحيدة للذهاب إلى العمل وللحصول على الخدمات الأساسية.

عامل آخر ساهم في اندلاع الحركة الاحتجاجية، هو شخصية الرئيس إيمانويل ماكرون. فهو ممثل نموذجي للنخب التكنوقراطية ولإزديانها المكشوف لعامة الشعب. وبينما تحمّع جميع سابقيه منذ بداية الجمهورية الخامسة بتجربة سياسية طويلة، برلمانية أو محلية، لم يحصل ماكرون إلا على تجربة وزارية قصيرة، وهو يفتقر إلى التجنر المحلي الذي تمتلكه غالبية القادة السياسيين، على مستوى مدينة أو منقطة، خاضوا فيها تجربتهم وبنوا صلات فعلية مع المجتمع. بإمكاننا القول إن ماكرون عديم الصلة بأية «تجربة محلية».

بالإضافة إلى ذلك، فإن انتخابه سنة 2017 أدى إلى تفكك النظام السياسي التقليدي واختفاء الحزب الاشتراكي ونشطي اليمين إلى مجموعة من التشكيلات والتيارات. لم يؤد هذا التفكك إلى تشكيل حزب سياسي رئاسي حقيقي، حزب ماكرون، على الرغم من عدد نوابه في البرلمان، ليس لديه بنية تنظيمية تستطيع أن تكون قناة للتواصل مع القوى الاجتماعية. عزّز هذا الأمر ميل ماكرون للتحوّل إلى رئيس للأغنياء. لم يعد هناك من وسيط بينه وبين الشعب» هو قارن نفسه بجوبيتر (أحد آلهة الرومان) والشعب يعتبره اليوم المسؤول الوحيد عن أوضاعه الصعبة. تساهم هذه الظروف في تعقيد محاولات إيجاد مخرج للآزمة. خاصة مع غياب إمكانية اللجوء، إلى الحلول البديلة التقليدية. «التجمع الوطني» وفرنسا الـ«أبية» يستعيطان الإفادة من الطغرف الحالية، ولكن بصعوبة شديدة.

إذا عدنا إلى حركة «السترات الصفر»، فإن تحقيقا أعده علماء اجتماع ونشرته «لو موند» يسبح بمعرفة مكوناتها. هم أولا رجال ونساء. معدل أعمارهم 45 سنة. ينتمون إلى الطبقات الشعبية أو إلى الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى. الموظفون يمثلون 33% منهم، والمعامل 14%. عدد الموظفين الكبار المشاركين بالحراك ضعيف، أما عدد المتقاعدين فيميل إلى أكثر من الربع. أخيرا، لا بد من ملاحظة المشاركة الكثيفة للنساء (45%). غالبية المشاركين ليست من القطاعات الاجتماعية الأكثر فقرا والتي تعيش على المساعدات الاجتماعية. فئة الشباب ممثلة بشكل ضعيف.

هذه الكتلة الاجتماعية هي جزء من فرنسا التي يجري تجاهلها وإزدياؤها؛ للمرة الأولى شاهدنا على شاشات التلفزة وجهاً آخر لفرنسا، هو وجه أصحاب الأجور الزهيدة ونهايات الشهر الصعبة. هذا «الظهور» العلني هو أول نجاح لحركة «السترات الصفر» وهي تعي هذا الأمر وتفتخر به. تماماً كما سمحت الاحتجاجات والصدامات في الضواحي عام 2005 بطرح حالة «الأحياء الصعبة» وأوضاع سكانها المهاجرين وأبنائهم على النقاش العام.

السؤال المطروح الآن هو عن مدى قدرة هذه الحركة على التقاطع مع قوى أخرى كائناء الأحياء الشعبية ذوي الأصول المهاجرة ومع الطلبة والنقابات. إحدى العقبات هي موضوع الهجرة التي يستغلها اليمين المتطرف. أي فكرة «الاجتياح الإسلامي» للبلاد والبدء بتغيير هويتها، وهي أطروحة متناغمة مع خطابات قوى السلطة. عقبة أخرى هي رفض «السترات الصفر» لأي «استغلال» سياسي أو تقابي، مع أن الكونفدرالية العامة للعمل (CGT) واليسار عموما قد دعما الحركة بعد فترة تردد وحاولا المشاركة بتظاهرات معها.

يبقى أن الحركة مدعومة من أغلبية كبيرة من الفرنسيين على الرغم من تراجع عدد المشاركين فيها بعد التنازلات التي قدّمها ماكرون والعملية الإرهابية في ستراسبورغ. لم تمنع عمليات العنف التي تخللت الاحتجاجات في باريس وعدد من المدن وإدانتها من أكثرية المشاركين. من استمرار التأييد للحراك. وقد سمعنا التعليق التالي من مناضلين نقابيين: «منذ سنوات طويلة ننظم تظاهرات سلمية دون النجاح في تحقيق مطالبنا، بينما نجحت السترات الصفر في انتزاع تنازلات يعتبرونها غير مرضية ولكنها فعلية».

ملاحظة أخيرة تتعلق بأشكال الاحتجاجات في العالم النيوليبرالي. لقد طويت صفحة الحرب الباردة ومعها تلك الخاصة بأشكال الاحتجاج التقليدية. باتت الاحتجاجات اليوم تتخذ أشكالا جديدة وغير مسبوقة كحركة «احتلال وول ستريت» أو انتفاضات الربيع العربي. السؤال المطروح اليوم، وليس فقط في فرنسا، هو عن مدى قدرة هذه الحركات على المساهمة في بلورة بدائل سياسية للأوضاع القائمة.

*** مؤسس موقع ORIENT XXI، مدير تحريره**